ما للجمال مشيها وئيدا — أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفانا باردا شديدا — أم الرجال جثما قعودا

وقد كان قصير وصف لعمرو شأن النفق وصفة الزباء فلما جاء خلف العير المدينة وعلى باب الزباء بوابون من النبط ومنهم رجل بيده مخصرة فطعن جوالقا منها فأصابت المخصرة رجلا منهم فضرط فقال البواب بالنبطية بشتا بشتا أي الشر الشر واستل قصير سيفه فضرب به البواب فقتله وجاء عمرو على فرسه من خلف الحصن يعقب الإبل وخرج الرجال من الجوالقات وقتلوا في المدينة ووقف عمرو على باب النفق والنفق تحت الأرض فلما رأت عمرا عرفته بالصفة فمصت خاتما في يدها مسموما وقالت بيدي لا بيد عمرو ويقال إن عمرا جللها بالسيف واستباح عمرو بلاد الزباء وهدم أمره وهاب بنيه الملوك لما كان من حيلته في الطلب بثأره حتى أدركه وخلف عمرو في الزباء قتيلا ورجع هو وقصير بالغنائم فيقال إن ذلك أول سبي قسم في العرب من غنائم الروم وكان ملك عمرو نيفا وستين سنة ومن عقب عمرو هو النعمان بن المنذر المتقدم الذكر قلت فقول الناظم ولم يعز على أثر عمرو كبير شبيه بقوله لم يخل سيفا عزمه من حزمه وبقول أبي الطيب الرأي قبل شجاعة الشجعان بقوله لم يقتصر على رأي حتى ضم إليه الكيد وبذلك بلغ ما أراد وقوله من بعد ما أبصرها أي أثناء هذا البيت إشارة إلى قول عمرو لقصير وكيف أقدر على الزباء وهي أمنع من عقاب لوح الجو وقوله وبين تخت الخشب في الرتج لما أي على شد الكبير والسكين لها والملك بها في أرباح التي أظهر لها والهدايا التي أراها أنه اشتراها وقوله وأو من العيس رجالا والبيت بعد إشارة إلى قولها عسى الغوير أبؤسا والسحر قولها ما للجمال مشيها وئيدا

وأدرك الهيثمي في ثاره — عمرو بن هند ...

من تقدم حديثه أن الهيثمي ثاره عمرو بن هند أورد في المحرقة على نوبة جيو

ولم يغصص بفكاك ثاره — يحرق من بعضهم وما ابتلا
وكان في الجرازية ما يشبه — بواحد فلم يمن بهما ابتلا
... العز ... واحدا — لم ... الدهر ... وما ...
... الشفيق ... أشفق — الحمعة ... القفار في الغرا

أباءت القاتل بالقتيل واستبأت إذا قتلته به ويقال أباء الرجل بصاحبه إذا قتل به ويقال باءت عرار بكحل وهما بقرتان قتلت إحداهما بالأخرى ويقال بؤ جدا أي ...

١٧٩

ممن يعقل به قال الشاعر فقلت له بؤ بامرئ لست مثله وإن كان قنعانا لمن يطلب الدما ومنه قول مهلهل حين قتل ابن الحارث بن عباد بؤ بشسع نعل كليب والقفار ربيع الشوا وقد مر في اللحم بفتح اللام والكسر أن الرتع قفار والتيلا في البيت الأول معناه قصر والتيلا في البيت الثاني بمعنى حلا ولوى يطلب ذكر عمرو بن هند وتحريقه بني تميم

ويعرف الذي ذكره هو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي وهو عم النعمان بن المنذر وهو الذي يعرف بابن هند لأن أمه هند بنت الحارث بن عمرو الكندي آكل المرار وبن عمرو أيضا مضرط الحجارة وإنما سمي بذلك لشدة وطأته وصرامته ويسمى محرقا لتحريقه بني تميم حسبما نذكره إن شاء الله وقيل سمي محرقا لتحريقه نخل ملهم وملهم موضع بالبحرين وقيل لشدة عتوه كما يقال للذي يكثر الشر والفساد أضرم الأرض نارا وذكر ابن قتيبة أن جده امرأ القيس يدعى أيضا محرقا وأنه الذي عنى الأسود بن يعفر بقوله ماذا أؤمل بعد آل محرق وعمرو هذا هو صاحب طرفة والمتلمس وكان كتب لهما إلى عامله بالبحرين كتابا أوهمهما أنه أمر لهما فيه بصلة وكتب فيه بأمره بقتلهما فأما المتلمس فإنه دفع صحيفته إلى رجل من أهل الحيرة فقرأها فلما عرف ما فيها نبذها في نهر بظهر الحيرة ورجع فقيل صحيفة المتلمس وأما طرفة فمضى حتى أوصلها إلى العامل فقتله وقصتهما أطول من هذا

وكان من حديث عمرو بن هند حين طلب ثأره أنه كان له ابن يقال له أسعد فبينا زرارة بن عدس استرضع في بني دارم فلما ترعرع مرت به ناقة كوماء سمينة فعبث بها فرمى ضرعها فشد عليه ربها سويد أحد بني عبد الله بن دارم فقتله ثم هرب فلحق بمكة محالفا قريشا وكان عمرو بن المنذر قد غزا قبل ذلك ومعه زرارة بن عدس فأخفق فلما كان على جبل طيئ قال له زرارة إنه ليس مثلك أتى غزيا لم يرجع ولم يصب بغارته أحدا فمل على طيئ فإنك بحيالهم فمال عليهم فأسر وقتل وغنم فكانت في صدور طيئ على زرارة فلما قتل سويد أسعد وكان زرارة يومئذ عند عمرو بن المنذر كتم الملك قتل ابنه فقال عمرو بن ملقط الطائي يحرض الملك على زرارة

من مبلغ عمرا بأن — المرء لم يخلق صباره
وحوادث الأيام لا — تبقي لها إلا الحجاره
ها إن عجزة أمه — بالسفح أسفل من أواره
تسفي الرياح خلال كشـ — حيه وقد سلبوا إزاره
فاقتل زرارة لا أرى — في القوم أوفى من زراره

فقال عمرو يا زرارة ما يقول قال قد كذب قد علمت عداوته فيهم قال صدقت فلما جن عليه الليل اجلوذ فلحق بقومه فمضى عمرو بن هند إلى بني دارم طالبا بثأر أسعد ابنه وحلف

Copyright © King Saud University